

ان إنجلترا قد استطاعت خيانة وغدرًا ان تتسلط على طريق رأس الرجاء الصالح فجعلت سفن الجمهورية « الفرنسية » محفوفة بالمكاره ، صار من الضروري ان نفتح لهذه السفن طريقاً آخر مع الفتك ببرادع الانجليز «الممالك» وسد ينابيع الثروة التي تبتزها بريطانيا ) .

ان قناة السويس حتى قبل حفرها كانت ابعد هدف يفكر فيه الاستعمار الغربي ، ولذلك فقد كان كل من يسيطر على القناة يسيطر على مصر ، وقد ظلت مصر خاضعة للنفوذ الفرنسي عندما كانت نسبة كبرى من اسهم القناة للفرنسيين ثم اصبحت خاضعة للنفوذ الانجليزي عندما باع الحديو اسماعيل اسهم مصر في شركة القناة للانجليز ، ونستطيع ان نستطرد فنقول ان مصر لم تصبح مستقلة استقلالاً حقيقياً الا عندما تم تأمين القناة سنة ١٩٥٦ .

وهكذا .. فالمؤامرات الدولية حول القناة والتي كانت تتخذ قصور الحكام في مصر مسرحاً لها لا بد ان تكون جزءاً من اي عمل فني عن قناة السويس ، ولا بد من الدراسة الدقيقة للشخصيات الرئيسية التي ظهرت في المرحلة مثل سعيد واسماعيل وديليبس .

تأتي بعد ذلك النقطة الجوهرية في هذا الموضوع وهي عملية الحفر نفسها ، لقد عثر عبد الرحمن فهمي على ثلاثة كتب ساعدته مساعدة دقيقة في تكوين صورة عن الواقع في هذا العصر ، كان على رأس هذه الكتب كتاب عثر عليه مصادفة هو (السخره في حفر قناة السويس) للدكتور محمد عبد العزيز الشناوي الاستاذ بكلية المعلمين بالقاهرة اما الكتاب الثاني فهو كتاب الدكتور مصطفى الحفناوي عن قناة السويس وهو كتاب عظيم الاهمية مليء بالنصوص وكتاب (تقويم النيل) لامين سامي ، وهو يجمع الوثائق الموجودة في عصر سعيد واسماعيل كما هي دون دراسة او بحث .